رابط المادة على منصة باحث

شرح)الرسالة(للشافعي

٢. شرح الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي | الشيخ د. عبدالله العنقري

عبدالله العنقري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. قال المؤلف محمد ابن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى الا رحمة واسعة في كتابه الرسالة وصنف كفروا بالله تعالى فابتدعوا ما لم يأذن - 00:00:00

ونصبوا بايديهم حجارة وخشبا. وصورا استحسنوها. ونبذوا ونبذوا اسماء افتعلوها ودعوها الهة عبدوها. فاذا استحسنوا غير ما عبدوا منها القوه ونصبوا بايديهم غيرهم فعبدوه. فاولئك كالعرب وسلكت طائفة من العجم سبيلهم في هذا وفي عبادة ما استحسنوا من حوت ودابة ونجم ونار - 00:00:20

وغيره. فذكر الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم جوابا من جواب بعض من عبد غيره من هذا الصنف. فحكى جل ثناؤه عن قولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون. وقال تبارك وتعالى عنهم انهم قالوا لا تذرن - 00:00:50

كرهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا. وقد اضلوا كثيرا. وقال تبارك وتعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابتي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. وقال تعالى واتل عليهم نبأ - 00:01:10

إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنضل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو وقال في جماعتهم يذكرهم من نعمه ويخبرهم ضلالتهم عامة ومنه على من امن منهم واذكروا نعمة الله - 00:01:30

عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها. كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون. فظن انه رحمه الله ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الناس على صنفين. الاول اهل الكتاب - 00:01:50

وانهم بدلوا وغيروا. والصنف الثاني صنف ليس بمعنى الكتاب. ممن ابتدعوا ما لم يأذن الله تعالى وكان من اثار هذا الابتداع النصب حجارة. وخشبا وصورا ونبذوا اسماء افتعلوها يعني سموا هذه المعبودات سموها باسماء. ودعوها الهة - 00:02:10

جعلوها الهة تعبد من دون الله عز وجل. ثم انهم اذا استحسنوا غير ما عبدوا القوا. اذا جنوب كما ذكر ابو رجاء رحمه الله انهم كانوا اذا نزلوا في سفر بحثوا عن حجر - 00:02:40

فعبدوه. فكانوا اذا لقوا اذا لقوا حجرا اخير منه واحسن منه. رموا الحجر الذي عبدوه واخذوا هذا الحجر اللي هو احسنه جاهدين الجاهلية الاولى ما عندهم ضابط انما هي مجرد استحسانات - 00:03:00

ذكر المفسرون ان هؤلاء المشركين حين حينما وضعوا تلك الاصنام وهذه ينبغي ان لها ان تلاحظ الحقيقة يعني هذا المشرك الآن حين يأتي ويأخذ خشبة ويجعلها على هيئة معبود ينبغي ان يلاحظ انه يجعل هذا الخشب على صورة معظم خاصة - 00:03:20

الملائكة يقولون ان اذا عبدنا صورة هؤلاء الملائكة شفعت لنا الملائكة. وذكر هذا انهم ما كانوا يعبدونها من حيث هي خشية. من حيث هي حجارة مجردة اصنام هكذا نحتوها كانوا يزعمون انها على صورة معظمين. كالملائكة ويقولون انا اذا عبدنا هذه الصورة التي - 00:03:50

صغناها على صورة هذا الملك الملك يشفع لنا. يأتي امر هل المشركون يقرون بالشفاعة اصلا نبه الحافظ ابن كثير على المراد بالشفاعة ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم - 00:04:20

هؤلاء شفعاؤنا عند الله. يرد امر هم لا يؤمنون بالقيادة اصلا. فكيف يؤمنون بالشفاعة التي لا تكون الا في القيامة. يقول رحمه الله

مراده الشفاعة في امور الدنيا من نصر ورزق ونحوه - 00:04:40
والا الآخرة لا يقرون بها وما فيها من شفاعة وجنة ونار. وهذا هو الغالب على المسلمين. الغالب على المشركين هو هذا. وان وجد طائفة يقرون بالبعث. لكنهم قليل جدا. والاكثر هو هذا. الشافعي رحمه الله تحدث عن هؤلاء بانه - 00:05:00
لما جعلوا هذه الحجارة والخشب استحسنوها وفعلوا هذه الافاعيل يقول فاولئك العرب. فالعرب هم اصحاب الاخشاب والاحجار ما يعظمونه من هذه وكذلك كانوا يعظمون ايضا الجن ويصرفون لهم العبادة. وهل كان العرب يعظمون الصالحين - 00:05:20
نعم استدلوا عليه بعبادتهم لله. في قراءة ابن عباس الا قالوا قال ابن عباس رضي الله عنه كما في البخاري كان يرد السويق للحاج. هذا الرجل رأى وانه صالح لانه اذا جاء الحجاج صار يجهز لهم الطعام السويق. فلما مات عتبه على قبره فدل على انهم - 00:05:40
عندهم انواع من المعبودات. فهم يصرفون العبادة للملائكة للجن. الاحجار للأشجار. كما في حديث ابي في مرورهم على السدرة التي كان ينوط بها المشركون. وايضا كانوا يعبدون الصالحين بلا شك كانوا يعبدون الصالحين - 00:06:10
جاء في قوله عز وجل اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة انهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه انها نزلت في من يعبدون الصالحين كعجيل ومريم وابنها. وجاء عن مسحوز البخاري انها في قوم من الانس - 00:06:30
كانوا يعبدون قوما من الجن. فاسلم الجن وتمسك الانس بعبادتهم. فاولئك الجن يبتغون الى ربهم وسيلة. ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وامنوا واولئك يعبدونه ولم يعلموا ان الجن قد امنوا. فصار هذا من عبادة - 00:06:50
الصالحين سواء كعبادة مريم او غيرها من الانصاف كاللات والاهواء. هنا لاحظ ان الشافعية الاية الموجودة في قوم نوح وفيها تحديدا اسماء الصالحين. الذين عبدوا لان الشافعي رحمه الله وان كان يتحدث عن الناس انما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر انهم صنفان اهل كتاب واهل الاوثان - 00:07:10
لكنه استطرد وذكر عموم العبادات كما سيأتي في كلامه. بعد ان ذكر عبادة العرب ذكر ما فعلته العجب يقول ان العرب هذا مسلكهم وسلكت طائفة من العجم وهم الاكثر الحقيقة اكثر العجم على هذا انه ايضا من الوثني - 00:07:40
انما وجد في الروم وفي الحبشة وقلة يعني بعض القبائل ايضا العربية تنوخ وامثالها على ما عنده من اشكال ايضا في استمساكهم من نصرانية. اضافة الى القبائل اليهودية التي نزحت من الشام واتت المدينة - 00:08:00
فكان هناك اناس من اهل الكتاب وقلنا انهم صنفان. اكثرهم بدلوا وغيروا. ومنهم قلة قليلة ابدأ استمسكت. قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله نظر الى العرب الى اهل الارض. فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا الناس - 00:08:20
كالنجاشي رحمه الله تعالى وكمن استمسك ثم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم كعبدالله ابن سلام وامثاله ممن اسلموا. اما عمومهم فقد بدلوا. ولهذا قال ان اولئك اكثرهم قد بدل. تكلم الان عن من ليس من اهل الكتاب. سواء - 00:08:40
من العرب ام من العجم؟ سلكوا نفس مسلك العرب في الابتداع للمعبودات. فمنهم من استحسن عبادته الحوت من الحيوانات البحرية. منهم من استحسن عبادة النجوم. منهم من استحسن عبادة النار - 00:09:00
المجوس وغير ذلك. وفي الهند من هذا ما لا يحصيه الا الله عز وجل من انواع المعبودات. وآآ اقدم باطل هو دين عباد الاصنام. بدليل انه كان في زمن نوح. وتلك الاصنام كما سيأتي موضوعها على صور اولئك الصالحين - 00:09:20
وذكر الشافعي رحمه الله تعالى ان حجتهم قولهم انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اذانهم مقتدون. سنقتل مهما كان عليها اباؤنا لان هذه حجة دالة على قلة العلم. ائتوني بكتاب من قبلي انا او اثارة من علم. ما عنده علم. وجدت ابي - 00:09:40
هذا دليل ثم قال رحمه الله استطرادا الان وحكى تبارك وتعالى عنه يعني عن عموم المشركين في هذا الموضع تنتبه الشافعي الان لا يتحدث عن المشركين زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وانما استطرد وقال ان الله تعالى - 00:10:00
ذكر من عموم هؤلاء المشركين. ولهذا ذكر من كانوا في زمنهم وذكر من كانوا في زمن ابراهيم. فقال حكى تبارك عنهم اقوالا حكى تبارك وتعالى اقوالهم من مثل قولهم لا تذرن الياتكم ولا تذرن ود ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وهذا نص - 00:10:20

صريح عن ابن عباس رضي الله عنهما في البخاري في عبادة الصالحين. بدأ به الان الشافعي. لقول ابن عباس رضي الله عنهما اسماء رجال صالحين من قوم نوح هلكوا يعني ماتوا فاوحى اليهم الشيطان ان ينصبوا الى مجالسهم التي يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم فلم تعبد - 00:10:40

لانهم موحدون من حيث التوحيد موحدون. قال ابن عباس رضي الله عنه وبين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد. فبدأت البدعة هذه بدعة نصب التماثيل. وهذا يدلك على خطر التماثيل. وانها هي السبب في وجود الشرك. لانها كان - 00:11:00

نصب التمثال نوع غلو في الصالح. فتارة يقول العلماء ان سبب الشرك الغلو في الصالحين. صحيح؟ وتارة يقوم السبب هو الغرور في القبور والصحيح وتارة يقول السبب هو التصوير كله صحيح. لان هذا الذي وقع معه هو تصويب الصالحين والعكوف على قبورهم شيء واحد - 00:11:20

يقول ابن عباس رضي الله عنهما فلم تعبد لما نصدوا تلك التماثيل حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت لما قال كذلك الجيل ترسخ العلم زال العلم. جاء من جاء من آبائهم لاحقا. فقالوا كما في بعض الروايات عن السلف انما - 00:11:40

كانوا بيشقون يعني السبب في نصره لماذا اباؤنا وضعوا هذه التمارين؟ ما وضعوها الا مصر لانهم يستسقون بها فيسقوه. فبدأت عبادة آآ الاصنام لا ولذلك انت اقدم دين باطل دين عباد الاصنام. لانه موجود في زمن والى الان وهو موجود في انحاء غير قليلة من العالم - 00:12:00

وعدد من الديانات الباطلة الان قائمة على تعظيم الاصنام. سواء في اسيا او في امريكا الجنوبية او في افريقيا لا تزال عبادة الاصنام ولهذا قال ابراهيم رب اجنبي وبنين لان نعبد الاصنام. فتنة في بلدة الاصنام سبحان الله منذ زمن نوح الى يومك. ويريقون دونها الدماء. ولا اهلك مستعد - 00:12:20

ان يدمر وتدمر بلدانه دون هذه الاصنام قلتها فتنة والعياذ بالله مع انها اصنام تافهة لا تغني ولا تضر ولا تنفع فبدأ الشافعي رحمه الله بذكر عبادة الصالحين. في هذا الموطن وهذا موطن نفيس من الرسالة - 00:12:40

فيه تنبيه الشافعي رحمه الله الى ان المشركين يعبدون عدة لديهم جملة من التعبدات الباطلة فمنهم من نعبد الصالحين. ومنهم من يعبد الاصنام كما في قول ابراهيم لابيه. لما تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. ولهذا كسر ابراهيم - 00:13:00

وهكذا قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فهذا ايضا مما حكاه الله تعالى عن من قبلنا. الله تعالى ذكر اهل هذه الملة بنعمته عليهم - 00:13:20

واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا. ما الف بينهم الا التوحيد. والا كانوا قبل ذلك على الشرك على اشر ما يكونون من الخلاف. وكنتم على شفا حفرة من النار لانه اذا هلك الواحد منهم على تلك العبادة صار من اهل النار. فانقذكم منها - 00:13:40

كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ان يدل على عظم قدر شهادة على عظم قدر نعمة التوحيد وجوب المحافظة عليها والحيلولة دون اي شيء يعكرها. وتذكير ربها عز وجل حتى يحافظ عليها وتلتزم. نعم. قال الشافعي رحمه الله تعالى - 00:14:00

فكانوا قبل انقاذه اياهم بمحمد صلى الله عليه وسلم اهل كفر في تفرقهم واجتماعهم يجمعهم اعظم الكفر بالله تعالى. وابتداع ما لم يأذن به الله تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا لا اله غيره. سبحانه وبحمده رب - 00:14:20

كل شيء وخالقه. هذا الموضع تبين اعظم الذنوب عند الشافي. ما اعظم ذنب هو الكفر والشرك فيقول رحمه الله كانوا قبل ان ينقذهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم اهل كفر اهل كفر بتفرقهم واجتماعهم متفرقون - 00:14:40

على الكفر يجمعهم اعظم الامور يعني اعظم الذنوب هذا المعنى. ونص رحمه الله على ان الشرك اعظم الذنوب في الام. في قوله والله وجدنا الدماء اعظم ما عصي الله به بعد الشرك. وجدنا الدماء اعظم ما عصي الله به بعد الشرك. فاعظم الذنوب - 00:15:00

قم عنده هو الشرك والكفر الاكبر نعم من حي منهم فكما وصف حاله حيا عاملا قائلا ربه مزدادا من معصيته. ومن مات فكما وصف قوله وعمله صار الى عذابه. نعوذ بالله هذا حال - 00:15:20

قبل ان يستنقذهم الله بنبي الله صلى الله عليه وسلم. الذي يحيا منهم ويعيش يعيش اسوأ انسان. يعيش في سخط ربه هذا حتى يلقى الله على هذا وكلما زاد في العمر كلما كلما زاد في مرور الايام عليه زاد في معصية الله ولم تزده - 00:15:40
الا بعدا منه عز وجل. الذي يموت يصير الى عذاب الله عز وجل منهم ويكون من اهل النار. نعم. فلما بلغ الكتاب اجله فحم قضاء الله تعالى باظهار دينه الذي اصطفى بعد استعلاء معصيته التي لم يرضى فتح ابواب - 00:16:00
برحمته كما لم يزل يجري في سابق علمه عند نزول قضائه في القرون الخالية قضاؤه. لاحظ في كلام رحمه الله تعالى وفي الكلام الفصيح وفي كتاب الله عز وجل يأتي الكلام المعترض فطالب العلم في الكلام - 00:16:20
ينبغي ان يلاحظ اول الكلام مع اخره. فهو رحمه الله تعالى هنا يقول لما بلغ الكتاب اجله. والقدر الذي قدره الله تعالى للاذن ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم. عندك فحمى قضاؤه. وفي النسخة التي آآ طابق عليه الشيخ احمد رحمه - 00:16:40
فحق وذكر الشيخ ان حمى مخالفة للاصل الذي وقف عليه. باظهار دينه للصفا بعد استعلاء معصيته التي لم يرضى. فتح سبحانه وتعالى ابواب سماواته برحمته كما لم يزل كما لم يزل يجري - 00:17:00
لاحظ قضاؤه هذا المعنى. كما لم يزل يجري قضاؤه فوضع معترضا كما لم يزل يجري في سابق علمه عند نزول قضائه في تقدير الكلام كما لم يزد كما لم يزل يجري قضاءه. مما كان في سابق - 00:17:20
علمي عند نزول قوائم القرون الخالية. فتلاحظ هذا الطبري رحمه الله تعالى في التفسير قد يضع حرف الشرط ان. فان قيل ثم تمر ليست اصل صفحات صفحات كلها وجواب الشرط لم يأتي فان قيل هذا فعل - 00:17:40
اين جواب الشرط؟ اقرأ الكلام كاملا. فتجد الجواب في بعض المواضع بعد عشرين صفحة. ما تستعجل في قراءة كلام اولئك الفصحى الشافعي رحمه الله تعالى كان كلام كان في من اهل الفصاحة يعني يتعجبون من فصاحته. فهذه الجمل المعترضة التي يشار - 00:18:10
بشرطة قبلها وشرطة بعدها هذه تعطيك كأنك اذا اردت ان تقرأ حتى تتضح لك اقرأ ما قبل الشرطة ثم اقفز الى ما بعد الشرطة. كما اقرأ الان فتح ابواب سماواته برحمته كما لم يزل يجري قضاؤه. طيب المعترظ هذا - 00:18:30
توضيح كما لم يزل يجري في سابق علمه عند نزول قضائه في القرون الخالية قضاء. فيأخذها طالب العلم فائدة لان هذا بعض الاحيان قد يتعسر معه الفهم. ويقول اين ماذا يريد الشافعي الادب؟ ماذا يقول؟ كما لم يزل هجري ثم قال في سابق علمه ثم يقول - 00:18:50
ثم يطيل قضاؤه هذا المعترض هذا تبيين ثوبه وانما الشافعي يقول لك كما لم يزل يجري قضاؤه ثم وضع هذا المعترض من باب التوبة. يقول تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. كما قال - 00:19:10
والله يعلم انك لرسول والله يشهد ان المنافقين لكاذبون هذا نوع من التحفظ في العبارة. لان الله تعالى يقول اذا جاء المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. عبارة المنافقين هنا انك لرسول الله حق. ولم يرد ان يقول تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون. فتعود على ايش - 00:19:30
على شهادة ان محمدا رسول الله. فقال عز وجل والله يعلم انك لرسوله. فيكون قيم. فقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي في ادعائه حتى لا تكون كلمة اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. ولو قال والله يشهد ان المنافقين الكاذبون - 00:19:50
لاحتمل ان يكون المعنى منافقون في العبارة التي تلفظوا بها في انها ليست صوابا معاذ الله. فقيد سبحانه بقوله والله يعلم انك فماذا كان معنى قوله الله يشهد ان المنافقين لكاذبون في ادعائهم انك رسول الله؟ فمثل هذه العبارات مفيدة للتغيير وفي توظيح - 00:20:10
- 00:20:30